



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِيْنَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد السابع والثمانون / السنة الواحدة والخمسون

جمادى الأولى - ١٤٤٣ هـ / كانون الأول ٢٠٢٠ / ١٢ / ٢٠٢١ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>

المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: السابع والثمانون السنة: الواحدة والخمسون جمادى الأولى - ١٤٤٣هـ / كانون الأول ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الأنبار/ العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/ جامعة بابل/ العراق
الأستاذ الدكتور كلود فينثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/ جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/ جامعة عين شمس/ مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/ جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتورة أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقويم اللغوي: م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمار أحمد محمود	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سَجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حد ما ذكر آنفًا .

• تُرتَّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشَّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمَّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمُّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فافتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٣٨ - ١	النحاة والقراءات القرآنية مواقف وحقائق محمد ذنون يونس فتحي
٦٤ - ٣٩	المحاكاة الصوتية في قراءة عاصم برواية حفص هاء الكناية أنموذجاً محمد إسماعيل المشهداني
٨٨ - ٦٥	التعليل الصوتي لأحكام النون الساكنة والتنوين عند القراء العشرة فتحي طه أحمد و فيصل مرعي الطائي
١١٦ - ٨٩	الأخر/الطبيعة في شعر ابن خفاجة الاندلسي أسماء طاهر ذنون العبادي و منتصر عبد القادر الغضنفر
١٤٠ - ١١٧	أسلوبية التضاد الدلالي في أحاديث رياض الصالحين للنووي (ت ٦٧٦هـ) هدى محمد محمود محمد و مازن موفق صديق الخيرو
١٨٢ - ١٤٥	الأحاديث النبوية الشريفة المبدوءة بـ (ليس منّا ...) . دراسة دلالية . فخري أحمد سليمان
٢١٠ - ١٨٣	رمز المرأة "ليلي" في الشعر الصوفي عصمت حسين ميرزا
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٢٣٢ - ٢١١	تطور العلوم الدينية وعلوم اللغة والنحو والادب في المدن الاندلسية التي اسسه المسلمون في عصري الامارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣١م) أسامة سالم شيت حامد الزبيدي و فائزة حمزة عباس
٢٧٢ - ٢٣٣	تطور صورة الآخر العثماني في كتابات المستشرقين والمؤرخين الأوربيين محمد علي محمد عفين
٢٨٦ - ٢٧٣	نبذة عن حياة الملك المنصور الاجتماعية محمد عادل شيت و سلطان جبر سلطان
٣١٦ - ٢٨٧	مجد الدين ابن الأثير وعلاقته بالسلطة الزنكية ما بين (٥٦٥-٥٨٩هـ/١١٦٩-١١٩٣م) مناهل أسامة الخيرو و شكيب راشد بشير
٣٣٦ - ٣١٧	الصلات التجارية بين الموانئ الهندية والصينية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) قاسم عمر علاوي اللهيبي و سفيان ياسين ابراهيم
٣٥٠ - ٣٣٧	النشأة الاجتماعية للدكتور محمد علي داهش محمود جاسم محمد و هشام سوادي هاشم
٣٦٨ - ٣٥١	إسهام المرأة الاقتصادي في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) من خلال كتب البلدانيات أحمد ميسر محمود
٣٨٦ - ٣٦٩	السفارة في الاسلام العصر العباسي بتول عباس فاضل

بحوث علم الاجتماع

٤١٦ - ٣٨٧	النظرية والمنهج في علم اجتماع المعرفة واجتماعية المعرفة العلمية شفيق إبراهيم صالح الجبوري
٤٣٨ - ٤١٧	الكلفة الاقتصادية والاجتماعية للمواد الغذائية المستوردة في العراق دراسة ميدانية على أطفال مدينة الموصل فائز محمد داؤد وفراس عباس فاضل البياتي
٤٧٤ - ٤٣٩	الإدمان على المخدرات دراسة تحليلية في أسباب وأنواع المخدرات والنتائج وسبل المعالجة محمد عبد المنعم الزبيدي

بحوث المعلومات والمكتبات

٥٠٨ - ٤٧٥	تكنولوجيا المعلومات واستخدامها من قبل العاملين في المكتبات : مكتبات جامعة الموصل أنموذجاً مهدي صالح أحمد وعمار عبد اللطيف زين العابدين
-----------	--

بحوث طرائق التدريس وعلم النفس

٥٧٠ - ٥٠٩	بناء اختبار لقياس القدرات التقويمية لدى طلبة المرحلة الثانوية ميساء محمد قاسم وندى فتاح زيدان
-----------	--

إسهام المرأة الاقتصادي في العصر العباسي

(١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

من خلال كتب البلدانيات

أحمد ميسر محمود *

تأريخ القبول: ٢٠١٩/١/٧

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/١١/٢٦

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على إسهام المرأة الاقتصادي في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م) من خلال كتب البلدانيات والتي يقصد بها: "كتب الجغرافية والرحلات والبلدان"^(١) علماً أن أهم كتب الجغرافية التي اعتمدها البحث كانت كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، والذي يعد موسوعة جغرافية متكاملة أغنت البحث في أكثر من موضع، أما أهم كتب الرحلات فكانت رحلة ابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) وهي الرسالة المعروفة تحت اسم اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، وذلك لاحتوائها على اشارات مهمة تشير الى اسهام المرأة الاقتصادي في العصر العباسي.

وتتجلى أهمية البحث في كونه دراسة تاريخية-اقتصادية تقدم صورة للإسهام الاقتصادي للمرأة والذي يسهم بدوره في رسم صورة أوضح وأكمل للاقتصاد عموماً في العصر العباسي وما وصل إليه من تقدم وتطور وتكامل باعتباره العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية في المجالات كافة ومنها بطبيعة الحال المجال الاقتصادي والذي يشكل الإسهام الاقتصادي النسوي احد جوانبه المهمة.

* مدرس/ المكتبة المركزية/جامعة الموصل.

(١) الدباغ، محمد نزار: الموصل في المصادر البلدانية من القرن ٣-٧هـ / ٩-١٣م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (الموصل، كلية التربية، ٢٠١٠)، ص ١-٢.

أما هيكلية البحث فقد جاءت خطة البحث في مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة. تضمنت المقدمة التعريف ببعض الألفاظ الواردة في البحث والإشارة إلى ما ورد في المباحث، فالمبحث الأول اشتمل على إسهام المرأة الزراعي في العصر العباسي من خلال كتب البلدانيات، فيما تناول المبحث الثاني إسهام المرأة الحرفي في تلك المدة، أما المبحث الثالث فقد اختص بالحديث عن إسهام المرأة التجاري في مدة البحث. وختم البحث بخاتمة تضمنت ابرز النتائج التي توصل إليها الباحث.

الكلمات المفتاحية: حضارة، اقتصاد، العصر.

المبحث الأول

إسهام المرأة الزراعي في العصر العباسي (١٣٢-٥٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

من خلال كتب البلدانيات

ثمة نقطة مهمة لا بد من الإشارة إليها في مقدمة الحديث عن إسهام المرأة الاقتصادي في المجال الزراعي والمتمثلة بتأثر ذلك الإسهام إلى حد كبير بالطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها المرأة فنساء الخاصة^(١) كان يختلف إسهامهن اختلافاً كبيراً عن نساء العامة^(٢) وذلك نتيجة لامتلاكهن الأراضي الزراعية بمساحات كبيرة والتي

(١) الخاصة: ضد العامة. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٥)، ص ١٧٠؛ الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت، ٢٠٠٧)، ص ٦٣٩. وقد كانت هذه الطبقة تضم كلا من الخليفة والأمراء وحاشية الخليفة وذو قرياه ورجال الدولة البارزون كالوزراء والقادة الاشراف والقضاة والشهود علاوة على بعض أهل الفن والموهوبين المقربين من الخلفاء والأمراء والسلطين وبعض أهل الادب والعلم الذين عاشوا في اكناف الخلفاء كمؤدبي اولاد الخلفاء أو من يتحفون الخلفاء والأمراء بمروياتهم واحاديثهم أو من ينشدون الاشعار في كل مناسبة. ينظر: فهد، بدري محمد، المجتمع العراقي في العصر العباسي، موسوعة حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٥)، ج ٥، ص ٦٧.

(٢) العامة: خلاف الخاصة، قيل ذلك لما كانوا كثيرين لا يحيط بهم البصر فهم في ستر عنه. الصفدي، خليل بن ابيك، نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، (القاهرة، ١٩١١)، ص ١٠. كما تطلق على العامة تسمية السوقة ليس لانهم أهل السوق بل هم الرعية وسموا بذلك لان الملك كان يسوقهم إلى ارادته فيقال رجل سوقة وقوم سوقة. الحريري، القاسم بن علي، درة الغواص في اوهام

كانت تؤول إليهن ملكيتها عن طريق ذويهن، ويأتي في مقدمة نساء الخاصة نساء الخلفاء وأقاربهم وحاشيتهم واللواتي كن يمتلكن أراضي زراعية مهمة منحت لهن على شكل قطائع^(١). بمعنى أنها لم تكن نتيجة جهودهن وعملهن.

اقطعها لهن الخلفاء شكلت الأساس لملكياتهن الزراعية ومن أمثال تلك القطائع ما اقطعه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٤م) لقهرمانته^(٢) هيلانة^(٣) في الجانب الشرقي من بغداد نظراً لما كانت تحتله من: "مكانة متميزة لدى المنصور، فقد كرمها المنصور بإقطاع في حين لا يقطع الخليفة إقطاعاً إلا للمقربين إليه والأمراء وقادة الجيش"^(٤).

الخواص، مطبعة الجوائب، (قسنطينية، ١٢٩٩هـ)، ص ١٢٤؛ سعد، فهمي عبد الرزاق، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، دار الأهلية، (بيروت، ١٩٨٣)، ص ٦٤ - ٦٧.

(١) القطائع: يقال: استقطع فلان الامان قطيعة من عفو البلاد فاقطعه اياها إذا سأله ان يقطعها له مفرزة محدودة يملكه اياها فاذا اعطاها اياها كذلك فقد اقطعه اياها، والقطائع من السلطان انما تجوز في عفو البلاد التي لا ملك لأحد عليها ولا عمارة توجب ملكاً لأحد فيقطع الإمام المستقطع له منها قدر ما يتهيأ له عمارته باجراء الماء إليه أو باستخراج عين فيه أو بتحجير عليه ببناء أو حائط بحرزه. الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٧)، ج ٤، ص ٣٧٦.

(٢) القهرمان: الوكيل، فارسيته قهرمان ومعناه الأمر صاحب الحكم والظاهر انه مركب من العربي قهر ومن الفارسي مان أي صاحب. شير، ادي، مجمع الألفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ١٣٠.

(٣) هيلانة: جارية فارسية الأصل اهديت إلى الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور واصبحت قهرمانه له وكانت ذات منزلة كبيرة عنده، سميت هيلانة لأنها كانت تكثر من قول هي الآن إذا استعجلت احداً في شيء تأمره به، كانت من الجوابي ذوات النفوذ والسلطان في البلاط العباسي ومن المعروفات كذلك باعمال البر والاحسان، توفيت سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن إبراهيم، وفيات الاعيان، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٩٤٨)، ج ١، ص ٢٤٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٢٠؛ ابن الساعي، تاج الدين علي بن المحب: نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والاماء، تحقيق: مصطفى جواد، دار المعارف، (القاهرة، د.ت)، ص ١١؛ كحالة، عمر رضا، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، المطبعة الهاشمية، ط ٢، (دمشق، ١٩٥٩)، ج ٥، ص ٢٧.

(٤) حسن، سولاف فيض الله، دور الجواربي والقهرمانات في دار الخلافة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٤)، ص ٤٠.

كما اقطع الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور قهرمانته الأخرى ريسانة^(١) قطيعة في بغداد كانت تعرف بقطيعة ريسانة^(٢) والتي كانت تقع بالقرب من: "مسجد ابن رغبان بالقرب من باب الشعير"^(٣) غربي بغداد^(٤)، وكان للسيدة زبيدة^(٥) زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٨٧٦-٨٠٨م) قطيعة في بغداد تعرف بقطيعة أم جعفر^(٦) علماً أن تلك القطيعة كانت لوالدها جعفر بن أبي جعفر المنصور وصارت إليها بعد وفاته، مما يشير إلى أن الميراث كان يشكل واحدة من القنوات التي تتشكل عن طريقها ملكيات النساء الزراعية في العصر العباسي^(٧).

فيما اقطع الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ / ٩٩٦-١٠٢٠م) أخته ست الملك^(٨) إقطاعاً يعود عليها بخمسين الف دينار في السنة^(٩).

(١) ريسانة: جارية تركية الأصل أصبحت قهرمانه للخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بعد وفاة قهرمانته السابقة هيلانة سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م، حظيت عند الخليفة أبو جعفر المنصور وكرمها واقطعها عدداً من القطائع توفيت سنة ١٥٠هـ / ٧٦٧م. ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج٢، ص١٦٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٧؛ حسن: دور الجوارى والقهرمانات، ص٤٠-٤١.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٧.

(٣) الهمذاني، احمد بن محمد بن اسحق، كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، ط١، (بيروت، ١٩٩٦)، ص٣١٥.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٧.

(٥) السيدة زبيدة: أم جعفر أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور غلب عليها اسم زبيدة الذي اطلقه عليها جدها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور حينما كانت طفلة فكان يرقصها ويقول لها أنت زبيدة لبياضها، زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد وأم الخليفة العباسي محمد الامين، تعد واحدة من ابرز الشخصيات النسوية في العصر العباسي واكثرهن انفاقاً على أعمال البر والاحسان، توفيت سنة ٢١٦هـ / ٨٣١م. ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت، ١٩٩٥)، ج١٠، ص٢٧٦-٢٧٧؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط وحسين الاسد، دار بيروت للطباعة، (بيروت، ١٩٨١)، ج١٤، ص١١٩.

(٦) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٦.

(٧) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، كتاب البلدان، مطبعة بريل، (لیدن، ١٨٩٣)، ص٢٥٠.

(٨) ست الملك: ابنة الخليفة الفاطمي العزيز بالله نزار بن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، اخت الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله وعمه الخليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله، اميرة فاطمية، كانت اميرة

وقد بلغت الملكيات الزراعية لبعض نساء الخاصة من غير اسر الخلفاء مساحات شاسعة فقد أشار المقرئزي^(٢) إلى امرأة مصرية تعرف بمارية القبطية والتي كانت تبلغ مساحة أراضيها الزراعية المئات من الأفدنة^(٣)، وبلغت عائدات أراضيها الزراعية المالية الشيء الكثير. ولم يذكر المقرئزي كيف آلت إليها ملكية تلك الأرض هل عن طريق الميراث أم البيع والشراء؟. فيما أشار ابن المجاور^(٤) إلى عمل نساء العامة كمزارعات وحاصدات في أراضيهن الزراعية أو في أراضي الآخرين موضعاً مقدار الفترة الزمنية التي يقضينها في تلك الأراضي الزراعية والتي قد تصل إلى فترة عدة اشهر فضلاً عن ذكره لمقدار الجهد الكبير الذي يبذلنه في عملهن الشاق ذلك.

حازمة ثرية تعد واحدة من ابرز الشخصيات النسوية في العصر الفاطمي، توفيت سنة ٤١٥ هـ/ ١٠٢٤م. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار البيان الحديثة، (القاهرة، ٢٠٠٣)، ج ١٢، ص ٩-١٠؛ المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨)، ج ٤، ص ٧٧؛ العاملة، زينب بنت علي بن فواز، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٩)، ج ١، ص ٤١٣-٤١٥.

(١) المقرئزي: الخطط المقرئزية، ج ١، ص ١٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٤-١٥٥.

(٣) الفدان: وحدة مساحة يستخدم في مصر والسودان ويساوي ٤٢٠٠ متر مربع. فكري، عبدالله: الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية، المطبعة الكبرى الاميرية، بولاق، (مصر ١٨٩٣)، ص ١٥.

(٤) يوسف بن يعقوب بن محمد صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٥١)، ج ١، ص ١٦٧.

المبحث الثاني

إسهام المرأة الحرفي في العصر العباسي (١٣٢-٥٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

من خلال كتب البلدانيات

بادئ ذي بدء لابد من الانتباه إلى ان نشاط المرأة الحرفي النسوي في العصر العباسي كان مختصاً بنساء العامة وذلك امر طبيعي من الناحية التاريخية الاقتصادية إذ ان: "الصناعة في الكف أمان من الفقر أمان من الغنى"^(١).

يأتي في مقدمة الحرف التي زاولتها المرأة بكثرة في العصر العباسي حرفة الغزل والنسج والخياطة وربما يكون مرد ذلك إلى كونها حرف تناسب المرأة في ظل مجتمع إسلامي ولا تتطلب خروجاً من البيت لإدائها ومن ذلك ما ذكره المقدسي^(٢) وياقوت الحموي^(٣) من بروز عدد من المدن الذي كان للمرأة فيها دور اقتصادي كمدينة بصناً^(٤) والتي اشتهرت نسائها بغزل الصوف ونسج الأنماط^(٥) والتي يكتبون عليها بصني مما يدل على ان إنتاجهن الحرفي كان له شهرة في الآفاق وتحول إلى علامة تجارية معروفة. فيما يشير ياقوت الحموي^(٦) إلى ان نساء مدينة رصافة الشام^(٧) كن يشتهرن بكونهن حرفيات بارعات ونساجات متميزات.

(١) الدمشقي، جعفر بن علي، الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأغراض وربيها وغشوش المدلسين فيها، تحقيق: البشري الشورجي، مكتبة الكليات الازهرية، (الإسكندرية، ١٩٧٧)، ص ٦٣.

(٢) شمس الدين عبدالله بن أحمد، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٣)، ج ٢، ص ٣٠٤.

(٣) معجم البلدان، ج ١، ص ٤٤٢.

(٤) بصنا: مدينة من نواحي الاحواز صغيرة ولهم نهر يسمونه دجلة بصنا. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٤٤٢.

(٥) الأنماط: جمع نمط وهي ضرب من البسط له خمل رقيق. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار الحديث، (القاهرة، ٢٠٠٣)، ج ٨، ص ٧٠٧.

(٦) معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٧.

(٧) رصافة الشام: تعرف برصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام سنة ١١٥هـ/٧٣٣م وكان يسكنها في الصيف وشريهم من صهاريج لبعدها عن نهر الفرات.

كما اشتهرت نساء مدينة جيلان^(١) بكونهن نساجات بارعات يعتمدن في عملهن على تربيتهن لدودة القز^(٢) والتي ينسجن من الخيوط الحريرية التي تفرزها ميازر^(٣) تحمل إلى سائر البلدان^(٤).
أما نساء مدينة جرجانية^(٥) فكن: ((يعملون بالإبرة صناعات محلية كالخياطة والتطريز والأعمال الدقيقة))^(٦).

-
- ابن عبد الحق، صفى الدين عبد المؤمن البغدادي، مرصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار المعرفة، (بيروت، ١٩٥٥)، ص ٦١٨.
- (١) جيلان: اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان، وليس في جيلان مدينة كبيرة انما هي قرى في مروج بين جبال، ينسب إليها جيلاني وجيلي، والعجم يقولون كيلان، وقد فرق قوم فقيل إذا نسب إلى البلاد قيل جيلاني وإذا نسب إلى رجل منهم قيل جيلي، وقد نسب إليها من لا يحصى من أهل العلم في كل فن وعلى الخصوص في الفقه. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠١.
- (٢) القز: كان المسلمون يطلقون على الحرير قبل غزله كلمة (قز)، فاذا ما غزل سموه (ابريسم)، وعندما يخلط مع الصوف يسمى (خزاً)، واذا ما صبغ الإبرسيم بالألوان سمي عند ذلك ب (الحرير). المختار، فريال داؤد، المنسوجات العراقية الإسلامية من الفتح العربي إلى سقوط الخلافة العباسية، دار الحرية، (بغداد، ١٩٧٦)، ص ٣٨.
- (٣) المنزر: كان المنزر يعني في العهود الإسلامية الأولى الثوب بصورة عامة مهما كان شكل هذا الثوب، أما في العصور المتأخرة فقد عرف بأنه قطعة من النسيج يلف الجسم كله تقريباً، تلتف بها النساء العربيات إذا اردن الخروج من البيت. دوزي، رينهارت، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة: اكرم فاضل، دار الحرية، (بغداد، ١٩٧١)، ص ٣١، ٣٢.
- (٤) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، ط٣، (بيروت، ٢٠١١)، ص ٣٥٣، ٣٥٤.
- (٥) جرجانية: اسم لقصبة إقليم خوارزم، مدينة عظيمة على شاطئ نهر جيحون، وأهل خوارزم يسمونها بلسانهم كركانج فعربت إلى الجرجانية، كانت إلى سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م من اعظم المدن واكثرها اموالاً واحسنها احوالاً فخريها التتر ولم يبقَ منها إلا معالمها وقتلوا جميع من كان بها. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ١٢٢، ١٢٣.
- (٦) القزويني: آثار البلاد، ص ٥٢٠.

ويزودنا ابن الجاور^(١) بتفاصيل عن طرق غزل نساكات اليمن والذي كان ينقسم إلى: "وجهين منه الفارسي ومنه الحميري... الحميري الذي يخرج الأصبع الوسطى على الإبهام في الغزل والفارسي الذي يدخل الإبهام على الأصبع الوسطى من الغزل". وكان مما اشتهرت به مدينة القاهرة في العصر العباسي انه كان فيها: "جوار طبابخات أصل تعليمهن من قصور الخلفاء الفاطميين لهن في الطبخ صناعة عجيبة ورياسة متقدمة"^(٢).

ومما كان يجلب من مدينة اودغست^(٣): "سودانيات طبابخات محسنات تباع الواحدة منهن بمائة دينار.. وأزيد لحسن عمل الاطعمة ولاسيما اصناف الحلوات.. فلا يوجد أحذق بصنعتهن منهن"^(٤).

كما عملت بعض النسوة في العصر العباسي في المهن الطبية كمبرضات وخدمات في المستشفيات، حيث يذكر ابن جبير^(٥) في رحلته أثناء حديثه عن المستشفى الذي بناه السلطان صلاح الدين الايوبي (ت ٥٦٧-٥٨٩هـ / ١١٧٤-١١٩٣م) في القاهرة من ان هنالك قسما خاصا بالنساء في هذا المستشفى يتولى علاجهن وخدمتهن مجموعة من النساء المتخصصات، وذلك بقوله "وبازاء هذا الموضع، موضع مقتطع للنساء المرضى، ولهن ايضا من يكفلهن".

(١) تاريخ المستبصر، ج٢، ص ٢٥٦.

(٢) المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج٢، ص ٢١٥.

(٣) اودغست: مدينة من بلاد المغرب اشبه شيء بمكة شرفها الله وحماها، لأنها بين جبلين في قلب البر جنوبي مدينة سجماسة بينهما نيف واربعون مرحلة في شرقيهم بلاد السودان وفي غربيهم البحر المحيط وفي شمالهم منفلاً إلى الغرب سجماسة وفي جنوبيهم بلاد السودان، وهي مصر من الامصار جليل والسفر إليها متصل من كل بلد، وأهلها مسلمون. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٢٧٧، ٢٧٨.

(٤) مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الامصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، دار النشر المغربية، (الدار البيضاء، ١٩٨٥)، ص ٢١٦؛ محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (القاهرة، ١٩٨٠)، ص ٦٤.

(٥) أبو الحسن محمد بن أحمد الكنائي، رحلة ابن جبير وهي الرسالة المعروفة تحت اسم اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣)، ص ٤٢.

فيما يشير الحميري^(١) إلى واحدة من الحرف التي لها صلة وثيقة بالمرأة والتي هي حرفة القابلة^(٢).

وبالرغم من ان الحمام العام في العصر العباسي والذي كان يقصده رجال ونساء العامة كان بحاجة إلى عدة أشخاص يتولون القيام بما يحتاج اليه العمل فيه وهم برأي بعض المؤرخين^(٣)، كل من صاحب الصندوق^(٤)

والقيم^(٥) والوقاد^(٦) والزبال جوالزمين^(٧) والحجام^(٨) والحارس للحمام.

(١) الروض المعطار، ص ٢١، ٦٢.

(٢) القابلة: المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ١٠٥٧.

(٣) يزدجرد بن مهندر الفارسي، فصل من كتاب فضائل بغداد العراق، تحقيق: ميخائيل عواد، مطبعة الارشاد، (بغداد، ١٩٦٢م)، ص ١٧؛ الشيزري، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: محمد حسن محمد حسين اسماعيل واحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣)، ص ٢٥٧؛ المقرئزي: الخطط المقرئزية، ج ٢، ص ١٠٧.

(٤) صاحب الصندوق: أمين صندوق المال: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، (الرياض، ١٤٢٦هـ)، ج ٢، ص ٣٨١.

(٥) القيم: تعرف قيمة الحمام أيضاً في العصر العباسي باسم البلانة ويعتبر عملها من اهم الأعمال في الحمام فهي إلى جانب عملها المتمثل في تدليك وتلييف زيونات الحمام كانت أيضاً تتولى شؤون الفتاة عند زواجها فهي التي تدخل مع العروس إلى الحمام لتتظفها وتعددها أعداداً كاملاً وهي التي تحني الفتاة في ليلة الحنة وتجميلها في ليلة الزفاف. معوض، منصور محمد عبد الرزاق، الحمامات العامة بمدينة حلب منذ بداية العصر الايوبي وحتى نهاية العصر العثماني، المكتب العربي للمعارف، ط ١، (القاهرة، ٢٠١٤)، ص ٨٢.

(٦) الوقاد: صاحب الوقود في الحمام. ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد الشيباني، مجمع الآداب في معجم الالقاب، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والارشاد، ط ١، (إيران، ١٤١٦هـ)، ج ٥، ص ٣٣٣.

(٧) المزين: حلاق الشعر ومصففه. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوجيز، المركز العربي للثقافة والفنون، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ٢٩٨.

(٨) الحجام: من يمارس مهنة الحجامه وهي امتصاص الدم من تحت الجلد والمحجمة قارورته وهي الالة التي يجمع فيها دم الحجامه عند المص وحرفته وفعله الحجامه. ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص

الأمر الذي ينطبق بطبيعة الحال على الحمام النسوي والذي كان من يمارس العمل فيه هو العنصر النسوي كتحصيل حاصل لكننا لم نعثر فيما بين ايدينا من كتب البلدانيات سواء أكانت كتب جغرافية او رحلات على اي اشارة لعمل المرأة داخل الحمام النسوي سوى الاشارة الى عملها خارج الحمام النسوي كحراسة للحمام فقد اشار المقدسي^(١) عند حديثه عن مدينة اصفهان^(٢) الى تولي النساء لحراسة الحمامات فيها وذلك بقوله: "والنساء يحرسن الحمامات"، كما اشار المقدسي^(٣) ايضا الى عمل المرأة كحراسة للحمام عند حديثه عن إحدى الحمامات العامة في اقليم فارس^(٤) من أنه: "ربما حرسته النساء".

فيما يورد ابن الفقيه الهمذاني^(٥) ما يثبت مزاوله بعض النسوة في العصر العباسي لحرفة الغناء والعزف على الآلات الموسيقية مؤكداً على تفوق وشهرة المغنيات والعازفات البغداديات على نظيراتهم من مغنيات وعازفات المدن الأخرى وذلك بقوله: "ولست تجد كبيراً من كبراء الأطراف ولا عظيماً من عظماء ملوك النواحي.. إلا متبجحين بمن يصير إليهم ويلقاهم من مدينة السلام، كائنا من كان او يحمل الى مواطنهم ويغشاهم وينافسون على الصناعة ويشاحون على ادخاره ويغارون على اقتنائه كما يستقصون على فقدانه

٣٤٢؛ المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي، عمدة الأحكام من كلام خير الانام (ﷺ)،

تحقيق: محمود الزناؤوط، دار الثقافة العربية، ط٢، (بيروت، ١٩٨٨)، ج١، ص ١٨٠.

(١) احسن التقاسيم، ج٢، ص ٢٩٩.

(٢) أصفهان: مدينة عظيمة مشهورة من اعلام المدن واعيانها، أصفهان اسم للاقليم بأسره وهي من

نواحي الجبل في آخر الإقليم، ولهم في تسميتها بهذا الاسم خلاف. ياقوت الحموي: معجم البلدان،

ج١، ص ٢٠٦-٢٠٩.

(٣) احسن التقاسيم، ج٢، ص ٣٢٤.

(٤) اقليم فارس: ولاية واسعة واقليم فسيح، اول حدودها من جهة العراق ارجان، ومن جهة كرمان

السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران، وفارس خمس كور: اصطخر

وسابور واردشير خره ودارابجرد وارجان وهي مائة وخمسون فرسخا طولاً ومثلها عرضاً. ياقوت

الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٢٢٦، ٢٢٧.

(٥) كتاب البلدان: ص ٣٢٢، ٣٢٣.

ويتحاسدون على وجدانه.. فقد قنع الرئيس الاعظم والملك الأكبر من الجماعة ان يقال هذه مغنية بغدادية وعاملة عراقية وزامرة^(١) زريابية^(٢) وطبالة عتقية^(٣) وعودة بناتية".

المبحث الثالث

إسهام المرأة التجاري في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م)

من خلال كتب البلدانيات

ضمت كتب البلدانيات سواء أكانت كتب جغرافيا أو كتب رحلات كما سيتم توضيحه في هذا المبحث تباعاً، نصوصاً صريحة أشارت بما لا يدع مجالاً للشك بأن ثمة نشاط اقتصادي تجاري اضطلعت به المرأة في العصر العباسي في النشاط الاقتصادي التجاري تبعاً لظروف كل مدينة من جهة وظروف كل طبقة اجتماعية واقتصادية من جهة أخرى.

فكما هو معلوم ان المجتمع العربي الإسلامي كان يتكون من طبقتين أساسيتين هما طبقة الخاصة وطبقة العامة فمن الطبيعي والحالة هذه ان يختلف نوع وحجم النشاط الاقتصادي التجاري لنساء الخاصة اللواتي يملكن رؤوس الأموال التي يكون مصدرها الأساسي هو عوائلهن كأن تكون المرأة زوجة أو أخت أو بنت للخليفة أو الأمير أو الوزير أو التاجر الثري وهذا ما سبترتب عليه امرين مهمين يتمثل الأول منهما بأن حجم الإسهام سيكون اكبر تبعاً لحجم رؤوس الأموال التي كانت تمكنهن من استثمارها في المجال

(١) زامرة: زمر يزمر تزميراً: غنى في القصب وهي زامرة وهو زمار وفعلهما الزمارة. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ٤٢٦.

(٢) زرياب: ابو الحسن علي بن نافع المقلب بزرياب، نابغة الموسيقى في زمانه وهو الذي جعل العود في خمسة اوتار وكانت اوتاره اربعة، أخذ الغناء ببغداد عن اسحق الموصلي وغيره، سافر الى الاندلس واقام فيها لحين وفاته سنة (٢٤٣هـ / ٨٥٧م). الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين، ط٥، (بيروت، ١٩٨٠)، ج٥، ص ٢٨.

(٣) عتقية: جارية عاتق: شابة. ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص ٧٥.

التجاري، أما الثاني منهما فيتمثل بأنهن لم يكن يمارسن العمل التجاري بأنفسهن بل عن طريق وكلاء لهن^(١).

وهذان الأمران بطبيعة الحال لا يتوفران غالباً لنساء العامة فمن الإشارات التي أوردتها كتب البلدانيات وتؤكد ما ذهبنا إليه أنفاً ما ذكره المقرئزي^(٢) من أن شجرة الدر^(٣) قد قامت بشراء واحدة من أهم القيساريات^(٤) في القاهرة والتي كانت تعرف بقيسارية جهاركس.

كما يلاحظ تنوع إسهام نساء الخاصة في أكثر من مجال تجاري مما يدل على امتلاكهن لعقلية تجارية ناجحة فشجرة الدر كانت تمتلك العديد من الحمامات العامة في مدينة القاهرة^(٥).

فيما يشير ابن الجاور^(٦) إلى متاجرة العديد من النسوة المكيات الثريات بالعبيد والجواري وكانت تلك التجارة تدر عليهن الأموال الطائلة.

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٠، ص ٢٧٧؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، مكتبة القدسي، (القاهرة، ١٣٣٥هـ)، ج ٢، ص ٢٩٠.

(٢) الخطط المقرئزية، ج ٤، ص ٧٧.

(٣) شجرة الدر: عصمة الدين أم خليل شجرة الدر زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب، كانت ذات عقل وحزم، كاتبة، قارئة، كانت كثيرة البر والصدقات، لها اوقاف على جهات عدة، توفيت سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. ابن اياس، زين العابدين محمد بن أحمد، تاريخ مصر المعروف ببداية الزهور في وقائع الدهور، المطبعة الكبرى الاميرية، (مصر، ١٣١١هـ)، ج ١، ص ٨٩-٩٢؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، (القاهرة، ١٩٦٧)، ج ٢، ص ٣٦-٣٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٧٠.

(٤) القيسارية: كلمة يونانية الأصل وتعني السوق المغلفة باروقة تحيط بصحن مكشوف يضم عدداً كبيراً من الدكاكين واماكن إقامة المسافرين. غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، دار جروس برس، ط ١، (بيروت، ١٩٨٨).

(٥) المقرئزي: الخطط المقرئزية، ج ٣، ص ٣٩.

(٦) تاريخ المستبصر، ج ١، ص ٧.

أما ناصر خسرو^(١) فيتحدث عن قيام إحدى النسوة المصريات باستثمار أموالها في الإتجار بمياه الشرب الذي كان ينقله السقاؤون من نهر النيل ويقوموا بتوزيعه على المنازل وذلك عن طريق شرائها لخمسة آلاف قدر من النحاس تؤجر الواحد منهم بدرهم في الشهر مع اشتراطها ان يعيدها المستأجر سليمة من كل عيب.

أما ابن جبير^(٢) فيشير في رحلته إلى استثمار بعض النسوة في مدينة عكا^(٣) لأموالهن في شراء البيوت وإكرائها للمسافرين وقد اكترى ابن جبير أثناء مروره في رحلته بمدينة عكا داراً من امرأة مسيحية كانت تكري دارها للمسافرين.

وقد اشتهرت نساء مدينة بيار^(٤) بإسهامهن الكبير في النشاط التجاري في مدينتهن في العصر العباسي فالمقدسي^(٥) حين يتحدث عن النشاط التجاري في مدينة بيار يذكر ما نصه: "والسوق في الدور والباعة نسوان".

وذاًت المعلومة عن النشاط التجاري الواضح للمرأة في مدينة بيار يؤكدها جغرافي آخر وهو ياقوت الحموي^(٦) بقوله: "أسواقهم بيتوهم وبياعوهم النساء".

أما المقريزي^(٧) فيشيد ببراعة النسوة الحرفيات من نساء البجة^(٨) واللواتي كن يتقن عمل الحراب^(٩) فضلاً عن قيامهن بأنفسهن بالإتجار بها وهن بذلك يمارسن واحدة من

(١) أبو معين الدين الحكيم القبادياني المروزي، سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٤٥)، ص ٦١.

(٢) رحلة ابن جبير، ص ٦٢.

(٣) عكا: بلد على ساحر بحر الشام من عمل الأردن مدينة حصينة كبيرة كانت فيها صناعة بلاد الأردن وهي محسوبة من حدود الأردن. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ١٤٣-١٤٤.

(٤) بيار: مدينة لطيفة من أعمال قومس بين بسطام وبيهق، بينها وبين بسطام يومان، خرج منها جماعة من اعيان العلماء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٥١٢.

(٥) احسن التقاسيم، ج ٢، ص ٢٦٩.

(٦) معجم البلدان، ج ١، ص ٥١٢.

(٧) الخطط المقريزية، ج ١، ص ٣٥٩.

(٨) البجة: البجة أو البجة أو البجة اسم تداوله المؤرخون لتعريف قبائل سكنت بين البحر الأحمر ونهر النيل، اختلف المؤرخون في اصل كلمة (بجة) إلا أن زحمة خلافهم خلصت إلى الرأي الأكثر انتشاراً

الحرف التي كان يطلق عليها تسمية الحرف المركبة والتي تجمع ما بين كل من الصناعة والتجارة^(٢).

كما يذكر ابن الجاور^(٣) وجود امرأة عجوز تعمل كمفتشة للنساء في مرسى مدينة عدن تقوم بعملية تفتيش دقيقة للنساء المسافرات في المراكب التي ترسو في مرسى مدينة عدن في ذات الوقت الذي يعهد فيه إلى الرجل لتفتيش المسافرين من الرجال وفي ذلك إشارة إلى احتمالية وجود نسوة يعملن في تهريب البضائع في الموانئ تهرباً من دفع الضرائب المفروضة عليها مما استدعى وجوب وجود مفتشات من النساء يقمن بأداء عملية التفتيش بطريقة دقيقة جداً.

فيما أسهمت المرأة في البيئة البدوية في ردف الحركة التجارية في العصر العباسي من ذلك ما ذكره ابن جبير^(٤) في رحلته من قيام بعض النسوة البدويات قرب مدينة جدة^(٥) بالإتجار بما تجود به بيئتهن الصحراوية من منتجات كالتمور والأحطاب والمياه للمسافرين والحجاج.

ومما تجدر الإشارة إليه ان إسهام المرأة في النشاط الاقتصادي في المجال التجاري في العصر العباسي لم يقتصر على الإسهام المباشر بل كان للمرأة إسهام غير مباشر في دعم النشاط الاقتصادي على وجه العموم والتجاري منه على وجه الخصوص من خلال تصدقهن للإنفاق على دعم وتطوير البنى التحتية للاقتصاد في العصر العباسي فالسيدة زبيدة كان لها: "الأثار الجميلة التي ليس في الإسلام مثلها، فإنها حفرت عين

وترجيحاً، هو ان كلمة (بجة) توليد وبنية على كلمة (المجا) التي منها (المجاوي) وقد عثر على اسم

(المجا) في المدونات الفرعونية في الألف الثالث قبل الميلاد. العنزي، طالب جاسم، البجة واندماجها

في الدولة العربية الإسلامية، مجلة كلية الإسلامية الجامعة، ع ١٤، ٢٠١١، ص ١١٣.

(١) الحراب: جمع حربة وهي آلة دون الرمح. ابن منظور: لسان العرب، ج ٢، ص ٣٧٤.

(٢) الدمشقي: الإشارة إلى محاسن التجارة، ص ٦.

(٣) تاريخ المستبصر، ج ١، ص ١٣٩.

(٤) رحلة ابن جبير، ص ١٩.

(٥) جدة: بلد على ساحل بحر اليمن، وهي فرضة مكة بينها وبين مكة ثلاث ليال عن الزمخشري وقال:

الحازمي: بينهما يوم وليلة وهي في الإقليم الثاني. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ١١٤.

المشاش^(١) وساقنتها اثني عشر ميلاً إلى مكة، وأنفقت عليها الف الف وسبع مئة الف دينار، ثم اتخذت المصانع والسقايات والمتوضئات حول المسجد الحرام، وبنت دور السبيل ومصانع بمنى^(٢)، وفي عرفات سقايات، وحقرا آباراً في منى على طريق مكة، ووقفت على ذلك ضياعاً غلتها ثلاثون الف دينار في السنة^(٣).

وبشيد ابن جبير^(٤) في رحلته بالدور الكبير الذي أسهمت من خلاله هذه الأعمال الخيرية للسيدة زبيدة في تسهيل إداء فريضة الحج لقاصدي بيت الله الحرام وذلك قوله: "ولولا آثارها الكريمة في ذلك لما سلكت هذه الطريق والله كفيل بمجازاتها والرضا عنها". وكما هو معلوم ان إداء فريضة الحج كان ولازال يرافقه نشاط تجاري كبير أشار إليه ابن جبير^(٥) بقوله: "ولو لم يكن لها من المتاجر إلا أوان الموسم ففيه مجتمع أهل المشرق والمغرب".

أما السيدة بنفشة^(٦) زوجة الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/ ١١٧٠-١١٨٠م) فقد تبرعت ببناء: "قنطرة على نهر عيسى^(٧) وعقدت جسراً على دجلة"^(١).

(١) المشاش: بالضم، ماء يجري بعرفات ويتصل إلى مكة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ١٣١.

(٢) منى: بالكسر والتتوين، في درج الوادي الذي نزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم، سمي بذلك لما يمني به من الدماء أي يراق، قيل: منى من مهبط العقبة إلى محسر وموقف المزدلفة من محسر إلى نصاب الحرم وموقف عرفة في الحل لا في الحرم. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ١٩٨.

(٣) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق: وليد ملورد، دار الكتاب الجديد، (بيروت، ١٩٦٢)، ص ٢٦.

(٤) رحلة ابن جبير، ص ١٦٢-١٦٣.

(٥) رحلة ابن جبير، ص ٩٦.

(٦) بنفشة: بنفشة بنت عبدالله الرومية، مولاة الإمام المستضيء بأمر الله، كانت من خواصه وسراريه، لها المكانة الرفيعة عنده والحكم النافذ والأمر والنهي، كانت صالحة كثيرة الخيرات متفقدة للفقراء والمساكين، توفيت سنة ٥٩١هـ/ ١٢٠١م. ابن الساعي: نساء الخلفاء، ص ١١١-١١٥.

(٧) نهر عيسى: نسبة إلى عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس (رضي الله عنه) مأخذه من الفرات عند قنطرة دما ثم يمر فيسقي طسوج فيروز سابور حتى ينتهي إلى المحول ثم يتفرع منه انهار تخرق مدينة السلام

فيما يذكر ابن حوقل^(٢) انه: "كان على ركن الأبلّة^(٣) في دجلة بين يدي نهرها خور^(٤) عظيم الخطر جسيم الضرر دائم الغرر وكانت أكثر السفن تسلم من سائر الأماكن في البحر حتى ترده فيبتلعها وتغرق فيه بعد ان تدور على وجه الأرض أياماً، وكان يعرف بكرداب الأبلّة وخورها فاحتالت له بعض نساء بني العباس بمراكب اشترتها فأكثرت منها واوسقتها^(٥) بالحجارة العظام وبلغتها ذلك المكان فابتلعها، وقد توافقت على مقدار فانسد المكان وزال الضرر".

ان العمل الخيري الذي قامت به المرأة العباسية البصرية والذي أدى إلى تيسير عبور السفن كما جاء في النص الذي أورده ابن حوقل أنفاً قد اسهم بتسهيل انسيابية العمل التجاري في البصرة بشكل كبير.

ثم يمر بالياسرية ثم قنطرة الرومية وقنطرة الزيتين وقنطرة الاثنان وقنطرة الشوك وقنطرة الرمان وقنطرة المغيض عند الارحاء ثم قنطرة البستان ثم قنطرة المعبدي ثم قنطرة بني زريق ثم يصب في دجلة عند قصر عيسى بن علي. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٣٢١-٣٢٢.

(١) ابن الساعي: نساء الخلفاء، ص ١١٢.

(٢) ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للطباعة والمنشر، (بيروت، ١٩٧٩)، ج١، ص ٢١٣.

(٣) الأبلّة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة.. أما نهر الأبلّة الضارب إلى البصرة فحفره زياد بن أبي سفيان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١١، ص ٧٦-٧٧.

(٤) الخور: مصب الماء في البحر، وقيل هو مصب المياه الجارية في البحر إذا اتسع وعرض. ابن منظور: لسان العرب، ج٣، ص ٢٤٧.

(٥) الوسق: ستون صاعاً وتساوي ١٣٠,٥ كيلو غرام. حلاق، محمد صبحي بن حسن، الايضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والاوزان والنقود الشرعية، مكتب الجيل الجديد، ط١، (صنعاء، ٢٠٠٧)، ص ١٢٦، ١٣٣.

الخاتمة:

من خلال ما تقدم ذكره في هذا البحث تبين لنا من خلال النصوص التي أوردتها كتب البلدانيات الإسهام الواضح للمرأة في النشاط الاقتصادي في العصر العباسي، وقد اشتمل هذا الإسهام في النشاط الاقتصادي بكافة مجالاته المتعددة وكان للمرأة بصمة واضحة يشار لها بالبنان في النشاط الاقتصادي بمجالاته المتعددة من زراعي إلى حرفي إلى تجاري.

وعلى الرغم من قلة النصوص الواردة في كتب البلدانيات إلا أنها كانت تشير إلى ذلك الإسهام الاقتصادي النسوي بصورة واضحة تعطي محصلة عن ماهية الإسهام الاقتصادي النسوي في العصر العباسي، كما تبين من خلال البحث ان هنالك عوامل متعددة تقف وراء تحديد حجم ونوع الإسهام الاقتصادي تبعاً للطبقة الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تنتمي إليها المرأة فهناك فرق كبير بين نساء الخاصة ونساء العامة بحجم ونوع الإسهام في كل مجال من مجالات الاقتصاد في العصر العباسي، والأمر ذاته ينطبق على مردودات ذلك الإسهام المالية فما كان يعود على نساء الخاصة من أرباح مالية اختلف كثيرا عن مقدار ما كانت تحصل عليه نساء العامة واللواتي كان ما يتحصنن عليه من مردود لا يكفي غالباً إلا لسد رمق العيش.

***The Economic Contribution of Women in the Abbasid Period
(132-656 H/749-1258 ACE) As Recited in Al-Buldanyyat
Books***

Ahmed Muyaser Mahmmod*

Abstract

In the light of what has been mentioned in this research, it is obvious that the women, through the texts provided by the books of Al-Baldaniyat at the Abbasid era, significantly contributed to the economic aspect. This contribution included economic activity in all its various fields, and women played a prominent impressive role in all its agricultural, crafts and commercial aspects.

Despite the scarcity of texts mentioning this issue in the Al-Baldaniyat books, these texts referred to the women's economic contributions in a clear way that gives the outcome of this activity at the Abbasid era.

The study also found that there were many factors behind determining the size and type of economic contribution according to the economic and social class to which women belong. There is a large difference between high-class women and working women in the size and type of contribution in each field of economy in the Abbasid era. The same can be applied to the revenues of that contribution. This revenue greatly differs for each kind of women. Working women hardly get a revenue that meets their basic needs.

Keywords: civilization, economy, era.

* Lect/Central Library/University of Mosul.